الصاعقة الثانية: إنما التهنئات للأكفاء(*)

إنما التـــهنئـــاتُ للأكـــفـــاءِ ... ولَمن يَدّني من البُـــعَـــدَاءِ

وأنَا مِنكَ لا يُهنِّئُ عُـــضـــوٌ ... بالمسَـــرّاتِ ســـائرَ الأعـــضَـــاءِ

مُـــســـتَـــقِلٌّ لكَ الدّيَارَ ولو كَـــا ... نَ نُجُـــومًـــا آجُـــرُّهَذا البِنَاءِ[1]

ولـوّ أنّ الـذي يَـخِـــــرّ مِنَ الأمـ ... ـواهِ فـيـهَـا من فِـضّـةٍ بَيـضَـاءِ

أنـتَ أعـلى مَـــــحَـلـةً أن تـهـنَّـى ... بمكانٍ في الأرضِ أو في الســمــاءِ

ولكَ النـاسُ والبِـــلادُ ومَـــا يَسـ ... ـرَحُ بينَ الغَـبـراءِ والخَـضـرَاءِ[2]

وَبَسـاتِينُكَ الجِـيـادُ ومَـا تحـ ... ـملُ مِن سَـمـهَـريّةٍ سَـمـرَاءِ

إنما يَفـــخـــرُ الكـريمِ أبُو المسـ ... ـكِ بما يَبـــتـني منَ العَلـيـــاءِ

وَبأيّامِـــــهِ الـتي انسـلَخَت عَـنـ ... ـهُ ومـا دارُهُ سِـوَى الهَـيـجـاءِ

وبما أثرت صَـــوَارِمُـــهُ البِـــيـ ... ـضُ له في جَـمَـاجِمِ الأعْـداءِ

وبمسكٍ يُكنـى بـه لـيسَ بالمسـ ... ـكِ ولـكـنـهُ أرِيـجُ الـثّـنَـاءِ

لا بمَا يبـتَني الحَـواضِـرُ في الرّيـ ... ـفِ وَمَـا يَطّبي قُلُوب النّسـاءِ[3]

نَزَلَتْ إذ نَزَلتَـــهَـــا الدّارُ في أحْـ ... ـسَنَ منهـا مِنَ السَّنا والسّنَاءِ[4]

(*) مناسبة القصيدة: قالها المتنبي يهنئ كافوراً بداره التي بناها بإزاء الجامع الأعلى على البركة.

(١) الآجر : اللبن المطبوخ.

(٢) الغراء: الأرض. الخضراء: السماء.

(٣) يطبي: يستميل.

(٤) السنى: الضوى. السناء: الرفعة والشرف.

حَلّ في مَنبتِ الرّياحينِ منهَـــا مَنبتُ المَكرُمـــــاتِ وَالآلاءِ[١]

تَفضَحُ الشّمسُ كلّما ذرّتِ الشّمـ ـسُ بشَمسٍ مُنيرَةٍ سَوداءِ

إنّ في ثَوبكَ الذي المجدُ فيهِ لضِيَاءً يُزري بكُلّ ضِيَاءِ

إنما الجلدُ مَلبَسٌ وابيضَاضُ الـ ـنّفسِ خَيرٌ من ابيضَاضِ القَبَاءِ

كَرَمٌ في شَجَاعَةٍ وذَكَاءٌ في بَهَاءٍ وقُدرَةٌ في وَفَاءِ

من لبيضِ الملُوكِ أن تُبدلَ اللو نَ بلَونِ الأستاذِ والسّحنَاءِ[٢]

فَتَراهَا بَنُو الحُروبِ بأعيَا نٍ تَراهُ بهَا غَدَاةَ اللقَاءِ

يا رَجَاءَ العُيُون في كلّ أرضٍ لم يكُن غيرَ أن أرَاكَ رَجَائي

ولَقَد أفنَتِ المفَاوِزُ خَيلي قَبلَ أن نَلتقي وزَادي وَمَائي

فَارم بي مَا أرَدتَ مني فإني أسَدُ القَلبِ آدَميُّ الرُّوَاءِ[٣]

وفُؤادي من الملُوكِ وإن كَا نَ لِساني يُرَى منَ الشّعَرَاءِ

(١) الآلاء: النعم.
(٢) السحناء: الهيئة.
(٣) الرواء: النظر.